331 - ـ فصل : يجب أن يكون المحدث فقيها .

هذا فصل غزير الفائدة .

إعلم أنه لو اتسع العمر لم أمنع من الإيغال في كل علم إلى منتهاه غير أن العمر قصير و العلم كثير .

فينبغي للإنسان أن يقتصر من القراءات إذا حفظ القرآن على العشر .

و من الحديث على الصحاح و السنن و المسانيد المصنفة فإن علوم الحديث قد انبسطت زائدة في الحد و ما في هذا الجزاء و إنما الطرق تختلف .

و علم الحديث يتعلق بعضه ببعض و هو مشتهى و الفقهاء يسمونه علم الكسالى لأنهم يتشاغلون بكتابته و سماعه و لا يكادون يعانون حفظه و يفوتهم المهم و هو الفقه .

و قد كان المحدثون قديما هم الفقهاء ثم صار الفقهاء لا يعرفون الحديث و المحدثون لا يعرفون الفقه .

فمن كان ذا همة و نصح نفسه تشاغل بالمهم من كل علم و جعل جل شغله الفقه فهو أعظم العلوم و أهمها .

و قد قال أبو زرعة : كتب إلي أبو ثور : فإن هذا الحديث قد رواه ثمانية و تسعون رجلا عن رسول ا صلى ا عليه و سلم و الذي صح منه طرق يسيرة .

فالتشاغل بغير ما صح يمنع التشاغل بما هو أهم .

و لو إتسع العمر إستيفاء كل الطرق في كل الأحاديث غاية في الجودة و لكن العمر قصير .

و لما تشاغل بالطرق مثل يحي بن معين فاته من الفقه كثير حتى أنه سئل عن الحائض أيجوز أن تغسل الموتى ! فلم يعلم حتى جاء أبو ثور فقال : يجوز لأن عائشة Bها قالت : [كنت أرجل رأس رسول ا صلى ا عليه و سلم و أنا حائض] .

فيحي أعلم بالحديث منه و لكن لم يتشاغل بفهمه .

فأنا أنهي أهل الحديث أن تشغلهم ككثرة الطرق .

و من أقبح الأشياء أن تجري حادثة يسأل عنها شيخ قد كتب الحديث ستين سنة فلا يعرف حكم ا D فيها .

و كذلك أنهي من يتشاغل بالتزهد و الإنقطاع عن الناس أن يعرض عن العلم بل ينبغي أن يجعل لنفسه منه حظا ليعلم إن زل كيف يتخلص